الباب الأول

حياة العرب قبل الإسلام

* البيئة الطبيعية .
* تاريخ الحياة السياسية .
* السكان .
* الدين .
* الشعر .

obeikandl.com

obeikandl.com

حياة العرب قبل الاسلام

تناول فى هذا الباب بحث نقاط عدة :

١ ــ البيئة الطبيعية :

تعتبر شبه الجزيرة العربية ــ من ناحية المساحة ــ أكبر شبه جزيرة فى العالم ، اذ تبلغ مساحتها ٣١ مليون مترا مربعا • وتوحى الينا تضاريس منطقة عمان بأنها كانت متصلة بايران ، فانفصلت فجأة فى عصور ما قبل التاريخ بامتداد مياه المحيط الهندى مكونة الخليج، كذلك انفصلت هذه المنطقة عن افريقيا ، عندما تدفقت مياه المحيط نحو الشمال، فتكون الحاجز الطبيعى الذى يعرف الآن بالبحر الأحمر ويمتد على شاطئه الشرقى سلسلة جبال تعرف فى الشمال باسم الحجاز أما فى الجنوب ــ أى فى اليمن فيطلق عليها جبل النبى شعيب حيث يبلغ ارتفاعها ٣١٤ مترا عن سطح البحر •

تنتشر الواحات فى صحراء شبه الجزيرة الواسعة ، وتتركز فى المناطق التى تتجمع فيها مياه الأمطار ، مكونة مساحات خصبة صالحة للزراعة ومن اهم تلك المناطق الخصبة : يثرب (المدينة المنورة) ، فقد ساعد موقعها الجغرافى على انشاء حضارة زراعية بها ، أما منطقة اليمن ــ حيث تهب الرياح الموسمية ــ فقد احتفظت منذ القدم بازدهار التجارة فيها ، كما قامت فيها دولة ، فهى تعتبر منطقة المملكة العربية القديمة •

٢ ــ تاريخ الحياة السياسية :

تعتبر شبه الجزيرة العربية ــ بوجه عام ــ الوطن الأول للساميين ، على الرغم من عدم قيام دليل قاطع على ذلك حتى اليوم ، فقد باعدت الصحراء منذ ما قبل التاريخ بين ابنائها ، وفرقت بينهم بمساحات صحراوية شاسعة ، ومن هنا انتشرت بينهم عقائد اسطورية ، منها ان اسلاف الساميين الذين استوطنوا بلاد ما وراء النهرين فى الالف الثانية قبل الميلاد كانوا من العرب الرحل ، وعلى الرغم من عدم وجود مصادر عربية تثبت هذه العلاقة (لأن المصادر الموجودة لا تتعدى الالف

الأول قبل الميلاد) ؛ فليس لدينا ما ينفى ان الكنعانيين والآراميين رحلوا من البلاد العربية فى ذلك التاريخ ، واستمرت هجرات مجموعات بدوية الى منطقة الهلال الخصيب ، حتى وصلت الى الشاطىء الشرقى للبحر الابيض المتوسط فاستقر بعضها فى فلسطين وسوريا ولبنان ، واشتغل فريق منهم بالزراعة بينما استوطن البعض الآخر المدن .

ويقال ان البدو غزوا — بعد الالف الثالثة قبل الميلاد — مدن السومريين وأسسوا أول مملكة بابلية ، كذلك كان من بين الهكسوس الذين غزوا مصر فى القرن الثمن عشر قبل الميلاد قبائل عربية .

ألم تكن أرض الفينيقيين أيضا عربية ؟

لم يكن للمنطقة العربية قبل الاسلام شىء يذكر فى سجل التاريخ العالمى فلم تشغل فيه سوى حيز بسيط على هامشه ؛ لان الحياة داخل الصحراء كانت حياة بدوية ، متفرقة ، متنافرة ، فلم يكن بين القبائل منافع مشتركة تقوم على اساسها دولة ، حتى الطقوس الدينية فى مكة — حيث كانوا يفدون اليها للحج — لم تجمعهم على طريق واحد ، أو توجههم نحو هدف مشترك . ولذا كانت الحياة مضطربة وغير مستقرة ، مظهرها العام حل وترحال ، ونزاع وقتال .

نعم !! وجدت حياة مستقرة نوعا ما فى الواحات ، كما اقيمت مراكز للتجارة على طول طريق القوافل ، الا انها لم تبلغ درجة تكوين دولة ، هذا باستثناء ما قام فى الشمال والجنوب من امارات وممالك ، ففى المناطق المتاخمة للدول ذات الحضارة نشأت مراكز للتجارة ، ساعدت على قيام نوع من نظم الحكم المستقرة ، ففى جنوب فلسطين اسس النبطيون — وهم عرب — مملكة فى القرون الاخيرة قبل الميلاد ؛ الا ان الامبراطور « تراجان » قضى عليها فى عام ١٠٦ ق.م كما ظلت مملكة « باليرا » قائمة فى صحراء سوريا حتى عام ٢٧٢ م . وفى القرنين الخامس والسادس الميلاديين قامت مملكة صغيرة على نهـر الفرات تدعى « مملكة اللخميين » فى الحيرة ، وكانت متحالفة مع فارس ، وفى منطقة الحدود بين سوريا وفلسطين اقام الغساسنة مملكة تحالفت مع البيزنطيين ، فكانت محمية رومانية .

أما فى داخل شبه الجزيرة فقد تطورت الواحات — خيبر ، فدك ، يثرب (المدينة المنورة) — الى مراكز تجارية ، كانت المحور الحضارى للمنطقة الشمالية الغربية لشبه الجزيرة حتى القرن السابع الميلادى .

وفى منطقة جنوب شبه الجزيرة الخصبة ، نشأت حضارة فى الالف الثانى قبل الميلاد ، كانت دعائمها ترتكز على الزراعة والتجارة ، فقد كشفت عمليات التنقيب فى تلك المنطقة عن بقايا مدن ، وسدود على مجارى الأنهار ومعابد توحى بالشعور الجماعى ، والنشاط فى المجال الاقتصادى والغريزة الدينية لشعب هـذه المنطقة •• ثم يستعرض أحوال الدولة التى قامت فى اليمن منذ القدم ، مبينا الأسر التى تعاقبت على حكمه وعلاقتها بالحبشة ، وبالدولة البيزنطية والدولة الفارسية ، حتى وصل الى حملة « أبرهة » على مكة ، فأرجع هزيمته الى انتشار الطاعون فى جيوشه •

حقيقة الأمر فى هذه المسألة ان الله أخبرنا بها فى كتابه العزيز فقال : (١) « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، ألم يجعل كيدهم فى تضليل ، وأرسل عليهم طيرا أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول »(٢) •

ومفهوم جمهور علماء المسلمين لهذه الآيات : أن جيش الحبشة قدم مكة لهدم الكعبة المشرفة بقيادة أبرهة الأشرم الحبشى أمير اليمن من قبل النجاشى ملك الحبشة ومعه الفيل ، فسلط الله عليهم طيرا جاءتهم من جهة السماء جماعات متتابعة بعضها فى اثر بعض هبت عليهم من كل اتجاه ، فرمتهم بحجارة من سجيل فأهلكتهم •

غير أن بعض الباحثين يرى أن الذى أصاب جيش أبرهة ، انمـا هو وباء الجدرى ، تفشى بالجيش ، وبدأ يفتك به ، وكان فتكه ذريعا ، لم يعهد من قبل قط • واعتمدوا فى ذلك على رواية لابن اسحاق :

« حدثنى يعقوب بن عتبة أنه حدث : أن أول ما رئيت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام (أى عام الفيل) » •

وعلى رواية عن ابن عباس :

« كان الحجر اذا وقع على أحدهم نفط جلده ، فكان ذلك أول الجـدرى » •

وعن عكرمـة :

« كانت ترميهم بحجارة معها كالحمصة • فاذا أصاب أحدهم حجر منها خرج به الجدرى ، وكان أول يوم رئى فيه الجدرى بأرض العرب » •

---

(١) سنكتب تعليقنا على آراء المؤلف بخط مميز •

(٢) سورة الفيل •

ويفسر أصحاب هذا الرأى — معتمدين فى ذلك على جزء من الرواية وهو ظهور الجدرى ، متجاهلين الجزء الآخر وهو رمى الطير الحجارة على جيش « أبرهة » — ظاهرة الفتك بجيش أبرهة :

بأن جراثيم الجدرى جاءت مع الريح من ناحية البحر وأصابت العدوى أبرهة نفسه فأخذه الروع ، وأمر قومه بالعودة الى اليمن ، وفر الذين كانوا يدلونه على الطريق ، ومات منهم من مات . وكان الوباء يزداد كل يوم شدة ، ورجال الجيش يموت منهم من يموت كل يوم بغير حساب ، وبلغ « أبرهة » صنعاء وقد تناثر جسمه من المرض ، فلم يقم الا قليلا حتى لحق بمن مات من جيشه !!

وهذه الدعوة تشتمل على عنصرين :

١ — ما نزل بجيش أبرهة هو وباء الجدرى .

٢ — أن الريح حملت هذا الوباء من ناحية البحر .

والعنصر الثانى ليس مقبولا :

لا نقلا : لأن القرآن الكريم أخبرنا بأن الطير رمتهم بحجارة من سجيل فوقع لهم ما وقع .

ولا واقعا : لأن الريح اذا كانت قد هبت على المنطقة حاملة الوباء ، فلم أصاب جيش « أبرهة » ولم يصب قريشا مع أنهم كانوا فى مهب الريح أيضا ؟

وما قيل من أن الأعراض التى ظهرت فى جيش « أبرهة » — من تساقط الجسم وظهور القيح والدم — هى أعراض الجدرى ، لا يصلح دليلا على أن الريح هى التى حملت الوباء ، وليس الطير ، لأن مرض الجدرى — اذا سلمنا بأنه هو الذى أصاب جيش «أبرهة» — ينتقل الى الشخص بالملامسة ، فالطير رمت الأحجار التى تحمل الوباء على الجيش ، فانتقلت العدوى الى الشخص بمجرد أن مس الحجر جسمه ، ولما كانت قريش بعيدة عن مرمى أحجار الطير ، ولم تقترب من جيش «أبرهة» فقد سلمت من الوباء .

وبهذا يتبين أن من يذهب الى أن سبب هزيمة جيش « أبرهة » هو الجدرى فقط ، دون أن يبين مصدره ، أو يرجع مصدره الى الريح التى حملت الوباء ، دون ذكر الطير ، التى تحدث عنها القرآن الكريم .

فان كان غير مسلم :

فمصدر ثقافته عن الاسلام مؤسسات تربوية فى مجتمع يتخذ من الاسلام موقف المعارض أو المناوىء أو اغفال كل ما يدل على أن القرآن الكريم من عند الله ، وهذا هو حال مؤلف كتاب « الاسلام قوة عالمية متحركة » كما شرحنا ذلك سابقا .

وان كان مسلما :

فهو يردد ما يقوله المستشرقون دون بحث أو تمحيص ، وذلك ما نقرؤه لبعض المعاصرين .

٣ ـ السكان :

يمثل العرب طبقا للفصيلة الدموية ـ ماهية أصلية بين الأجناس الشرقية ، غير أن اتصالهم بجيرانهم الآسيويين منذ خمسة آلاف سنة ـ ذلك الاتصال الذى حدث نتيجة للهجرة بسبب الجفاف الذى كان يصيب مناطق تجمعهم ـ طبع أجسامهم وملامحهم بطابع آسيوى ، والشىء الوحيد الذى لم يؤثر فيه هذا الاتصال فلم يتغير : هو اللغة .

ثم تحدث عن عادات وتقاليد العرب فى حياتهم الصحراوية ـ سواء ما تعلق منها بالأسرة أو العشيرة أو القبيلة ؛ والتزام الأفراد بها ولو كلفهم ذلك حياتهم . وأردف ذلك بقوله : فمن المهد الى اللحد يملى قانون الأجداد عليهم أسلوب حياتهم ؟

ـ كان هناك الثأر ونصرة الأخ ولو كان ظالما ، والخضوع الكامل لرئيس القبيلة .

ـ كما كان هناك الالتزام بما يمليه حق الجوار ، والكرم ، والشجاعة ؛ والفخر بالتحلى بالفضائل التى تعارفوا عليها .

ذهب الى أن العرب لم يكن لديهم الوعى بالشعور العام ، الذى يربطهم جميعا برباط واحد ؛ وما أطلقه اليونانيون عليهم بأنهم : « الشرقيون » لا يدل على أن هناك شعور عام يجمعهم نحو هدف واحد فى الحياة بل ربما لا يتعدى معنى هذه الكلمة ـ من الناحية العملية آنذاك ـ الاحساس بالانتماء الى جنس واحد فى مقابل الأجناس المجاورة لهم ، ثم ركز على أن اخلاص العربى للقبيلة ، والدفاع عنها تحول فيما بعد الى الانتماء للاسلام والدفاع عنه .

يبدو من الفقرة السابقة أن المؤلف قصد بها افهام القارىء أن الاسلام لم يغرس فى العرب التفانى فى الدفاع عنه ، فقد كانت غريزة الدفاع عن المعتقدات — أيا كان مصدرها ودرجتها بين الأديان — موجودة عنده وان ما فعله الاسلام لم يخرج عن تحويل هذه الغريزة من الدفاع عن عقائد الجاهلية الى الدفاع عن الدين الجديد .

وهذا فهم غير صحيح ، بدليل أن هناك شعوب لم تشتهر بهذا الجانب مثل ما اشتهر العرب ، ومع ذلك عندما اعتنقت الاسلام دافعت عنه دفاعا لا يقل عن دفاع العرب ، الأمر الذى لا يدع مجالا للشك فى أن الاسلام هو الذى غرس فيهم حب التضحية فى سبيل اعلاء كلمة الله .

تناول المؤلف توزيع الثروة ، فذكر أن بعض الأفراد عاشت عيشة رغدة بما ملكته من مصادر الثروة الممثلة فى التجارة والأنعام والثمار (ثمار النخيل والتين والبرتقال والليمون) والتوابل . أما السواد الأعظم فعاش فقيرا محروما من الاستمتاع بهذه الخيرات التى كان يراها أمام عينيه .

جمعت أخلاق البدوى وصفاته بين الشىء ونقيضه :

فهو يتصف بالصبر والتحمل ، كما يتصف بالحساسية البالغة وسرعة الغضب .

كان جسمه ضئيلا ، ولكنه شديد التماسك وقوى .

يكفيه فى الصحراء بضع ثمرات وقليل من الماء ، بينما يتعبب النبيذ الذى يصنعه بيده اذا أتيحت له الفرصة .

ثم تحدث عن الحروب والاغارة والصعلكة والسلب والنهب والاغتصاب عند البدوى ، كما تحدث عن الصيد والحب ، فذكر أن جمال المرأة كان يثير العاطفة عنده ، غير أن هذه الاثارة كانت وقتية ، فلم تدم طويلا . وذلك راجع الى طبيعة الطقس الذى يعيش فيه . ولم ينس فى هذه الفترة أن يتحدث عن وأد البنات عند العرب صغارا واستيلاء الآباء على ما يقدمه لهن راغبو الزواج كبارا .

٤ — الدين :

كانت أهمية الدين عند العربى أقل بكثير من عادات وتقاليد القبيلة ، فطقوسه لا زالت فى دائرة الشعوذة داخل اطار تعظيم الأصنام،

صورتها البدائية : أشجار وأحجار يتوسل بها الى كائن الهى ، أو تعبد للوقاية من ضرر الكائنات المؤذية ، ولذا قدمت لها الضحايا للوقاية من الأخطار المتوقع حدوثها •

استعرض كثرة الأصنام وتنوعها بين القبائل ، واختصاص كل قبيلة بصنم مخصوص ، ثم بين أن الطقوس الدينية كانت بسيطة بوجه عام •• تناول أهمية الكعبة ، فذكر قصة بنائها وتعظيم العرب لها وشدهم الرحال اليها كل عام ، وتحريم القتال فى أشهر الحج مما يتيح لهم اللقاء فى جو أخوى بعيد عن المشاحنات والمناوشات • وفى هذا الصدد تحدث عن قصة التقاء آدم بحواء على جبل عرفات بعد هبوطهما من الجنة ، وعن الحجر الأسود ، وعن مكانة ابراهيم عليه السلام بين الشعوب السامية اذ هم يعتبرونه الأب الأكبر ، ففى كل مكان من عالم الساميين القديم توجد دلائل على تعظيمه ، ففى دمشق يعتبر أول الملوك ومؤسس المدينة ، وكان الأدوميون الوثنيون فى شمال مدينة خبرون (الخليل) يعبدونه ، والصابئون عبدوا الاله « أبو روم Abu - Rom» وعندهم فى مدينتهم «حران» — مكان اقامة ابراهيم — معبد أسود مكسو بقماش أسود ، وفيه حجر أسود يتوجهون اليه فى صلاتهم •

لعل قارىء الكتاب يفهم من هذا — وهو ما قصده المؤلف بالتأكيد — أن انتشار بعض معالم الكعبة بين الشعوب السامية — ومنهم وثنيون — يدل على أنها ظاهرة بشرية ، لا علاقة لها بالوحى السماوى ، خضعت لقانون التطور — ذلك الذى سيطر على العقلية الأوروبية فى العصر الحديث ، وحاول بعض العلماء تطبيقه فى مجال الأديان أيضا •

والدليل على خطأ هذا الرأى أن الانتشار وحده ليس دليلا قاطعا على صحته ، لاحتمال أن هذه الشعوب كانت واقعة تحت التأثير الروحى للكعبة ، لمكانتها بين العرب قاطبة ، فدفعها هذا الى محاكاتها فى أقاليمهم ، فاذا أضيفت اليه ما أخبر به الوحى عن تحديد البقعة الطاهرة لابراهيم لاقامة البيت ، رجح أن الكعبة وما حولها ، وما يقام فيها من شعائر هو تحديد من السماء ، غير العرب فيه قبل الاسلام ثم جاء القرآن الكريم فصحح ما غير فاستقام الدين كله لله •

كان « الاله هبل » سيد الكعبة فى مكة ، فقد احتل هذه المكانة نتيجة اعتقاد العرب فى اله أكبر يلتف حوله آلهة أصغر منه ينفذون

أوامره ، وهكذا نما عدد الآلهة المساعدين • ويرجع انتشـــار تأليه أصنام بين العرب الى ما قبل ظهور محمد بزمن طويل ، ذلك أنهم اعتقدوا فى وجود الله ؛ وأنه فى مكان سام لا يمكن الوصول اليه ، ولا توجد صلة تربطهم به • ولذا فقد وجب البحث عن وسيط ، فوجدوه فى هذه الأصنام • ثم تحدث عن اعتقاد العرب فى أن الأصنام تحميهم وترشدهم وأن حمايتها تعم الجميع ، حتى الذين ينزلون ضيوفا عندهم •

كلما زادت سطحية الطقوس الدينية حول الأصنام وضوحا عند العربى ازداد قربا من الايمان بوحدانية الله ، ذلك الايمان الذى كان يريحه نفسيا • نما الاعتقاد بالواحد الأحد بجانب عبادة الأصنام ، وعندما أتى محمد كان العربى على استعداد لاعتناق مبدأ التوحيد •

يبدو للقارىء أن المؤلف واقع تحت سيطرة مؤثرات فكرية سادت فى بيئته ، فهو يحاول تطبيق مناهج البحث الحديثة فى أدلته ، ولكنه لا يستطيع التخلص من رواسب المـاضى الثقـافية فى مجتمعه تجاه الاسلام فيقع فى الخطأ ، ذلك أنه أراد أن يشرح الظواهر العقيدية فى المجتمع الجاهلى فى ضوء نظريات تحول المجتمعات التى سيطرت على جميع مجـالات البحث فى العصر الحديث ، اذ من المسـلم به عنـد العلماء أن الظواهر الاجتماعية الجديدة تنمو ــ اذا هيئت لها الظروف ــ شيئا فشيئا الى أن تسود بعد أن تقضى على ما سبقها من ظواهر • وقد ذهب المؤلف طبقا لهذه القاعدة الى أن عقيدة التوحيد نمت فى العصر الجاهلى ، وازداد نموها فى العصر السابق لمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ مباشرة •• الى أن صدع بدعوته فوجد الجو مهيأ لفرض هذه العقيدة على الجميع •• أى أن الاسلام ظاهرة اجتماعية أكملت سلسلة من التغيرات فى هذا المجال •

وغاب عنه فى هذا القياس :

ــ أن الحنفاء كانوا أفرادا يعدون على أصابع اليد الواحدة ، فهم لم يمثلوا ظاهرة •

ــ أن عقيدتهم لم تكن واضحة المعالم ، والاسلام جامع شامل لكل عناصر التوحيد ، فهو ليس سلسلة لاحقة بنيت على سابقتها •

ــ أن الغالبية العظمى من العرب تمسكت بالأصنام ، ودافعت عنهـا حتى الموت ، ممـا يدل على أن الحنفاء لم يكن لهم أثر يذكر فى المجتمع •

— ان من طبيعة الظواهر الاجتماعية التكرار على امتداد التاريخ زمنا أو على اتساع رقعة البسيطة مكانا ، وقد حدثنا التاريخ عن وجود هذا التكرار فى مجال الحضارة والمدنية ، أما فى مجال العقيدة فلم توجد ظاهرة — بالمعنى المفهوم عند علماء الاجتماع — تشبه الاسلام لا فى القديم ، ولا فى الحديث • وهذا يدل على أنه وحى سماوى أنزله الله على محمد ، كما أنزل على موسى وعيسى والنبيين من قبله •

كل هذه العناصر :

تنفى :

أن يكون الاسلام مرحلة فى سلسلة الظواهر الاجتماعية •

وتثبت :

أنه وحى من السماء ، اشتمل على نظام كامل لاصلاح المجتمع الانسانى ، نظام لم يؤسس على ما سبقه من عادات وتقاليد المجتمع الجاهلى ، ولم يكن تطورا لمـــا سبقه ، بل أنزله العليم الخبير •

تناول حديثه عن الأديان الأخرى فى الجزيرة العربية : اليهودية والنصرانية : فذكر أن اليهود الذين عاشوا بين العرب كانوا يتحدثون اللغة العربية ، واستقروا فى مناطق ، فلم يكونوا رحلا مثل العرب ، واشتغلوا بالتجارة والزراعة ، وصناعة الحلى • هذا الاستقرار بالاضافة الى التمسك الشديد بالعقيدة : جعل اليهود منعزلين عن العرب ، فلم يفكر أحد من البدو أن يعتنق اليهودية • وذلك يخالف الوضع بالنسبة للنصرانية فقد اعتنقها بعض العرب فى الشمال ، ولو لم يظهر الاسلام لانتشرت فى الجزيرة العربية • أما المبشرون فقد جابوا المنطقة — العراق وسوريا والحبشة واليمن — يدعون الناس الى الدخول فى المسيحية ، وقد أحسن الاستماع اليهم بعض القبائل ، فكانوا يعظون فى الأسواق دون أن يمنعهم أحد •• ثم أعطى صورة مفصلة عن الأديرة والكنائس التى أقيمت فى الصحراء وذكر أن تأثير النصرانية على الحنفاء كان كبيرا ، غير أنه مال الى أن تأثيرها على الاسلام لم يكن مصدره اتصال العرب بالمناطق المسيحية المجاورة — عن طريق التجارة — فقط ، بل يرجع أيضا الى الحنفاء الذين كانوا يقرأون كتبها •

يفهم المرء عند ما يقرأ هذه الفقرة أن المؤلف يعتقد أن المسيحية ـ وكذلك اليهودية ـ كانت من المصادر ، التى أمدت محمداً (صلى الله عليه وسلم) بعقيدة التوحيد . ولا يخفى خطأ هذا الرأى على من عنده المـام بسيط بمفهوم التوحيد فى الأديان الثلاثة ، اذ بينما يقرر الاسلام أن الله واحد فى ذاته وصفاته ، ليس كمثله شىء ، نرى المسيحية تقول : أن الله ثالث ثلاثة . واليهود يصفون الله فى الكتاب المتداول بينهم بأوصاف لا تليق به سبحانه وتعالى . فماذا أخذ الاسـلام منها ؟ هل أخذ التثليث ؟ .. القرآن ينكره ، بل يهدد من يعتنقه بالعذاب الأليم : « لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ، وما من اله الا اله واحد ، وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم »(١) .

وهل وصف الله فى القرآن الكريم بمثل ما جاء فى توراة اليهود ـ المتداولة بينهم ـ من أن الله عز وجل تصارع مع يعقوب ، فضرب به يعقوب الأرض(٢) . ان التوحيد الذى دعا اليه الاسلام لا نظير له ، لا بين العرب ، ولا عند اليهود والنصارى فى كتبهم المقدسة ، فكيف يعقل أن تكون المسيحية ـ أو اليهودية ـ مصدرا من مصادر الاسلام !!!

٥ ـ الشـعر :

كان الشعر هو القاسم المشترك بين العرب جميعا لأنه صيغ بلغة تفهمها كل القبائل مهما اختلفت لهجاتها ، ولذا كان بمثابة الرباط بينها حيث غاب الدين الذى يربط بين النـاس ، كما كان سجلا لأخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم ، فهو وعاء حفظ تاريخهم .

حلل أخلاق الشعراء وصنف رحلاتهم بين القبائل منشدين بالمدح تارة وبالذم أخرى ، كما تناول موضوعات الشعر بالتحليل مثل :

الفخر الذاتى (الشجاعة ، الشرف ، الوفاء ، الحب) مدح القبائل (الاشادة بالشجاعة ، الثأر من الأعداء ، الكرم) والتغنى بالمعارك التاريخية .. و .. و .. الخ ، ثم بين مركز القبيلة حين يظهر فيها شاعر ، ومدى احتياج العرب الى هذا النوع من الثقافة ، نظرا لأن الغالبية العظمى أمية ، لا تعرف القراءة والكتابة ، فان أول كتاب ظهر بين العرب هو القرآن .

---

(١) المـائدة : ٧٣

(٢) سفر التكوين : ٣٢ : ٢٤